ديالى والنهروان
عبر التاريخ

أ . د تحسين حميد مجيد
كلية التربية /
جامعة ديالى

ورد نهر ديالى في المصادر المسمارية باسم : ترناة ، وباسم : دورول أيضاً [١].

وسمي باللغة الأكدية نهر Turnat أو نهر Duwerig المسمى باللغة الأكدية Tuplias [٢] .

كما جاء في بعض النصوص القديمة أن أحد ملوك الأكديين كان يحمل اسم هذا النهر وهو الملك (شو – دورول[٣]) لعله تيمناً وتقديساً لهذا النهر .

أما في المصادر اليونانية والرومانية ، فقد جاء بتسميات عديدة ، فسمي بنهر جنديس أوجنديز Gyndis ويرى بكنجهام ان نهر ديالى قد يكون هو نفس النهر الذي أطلقت عليه المصادر اليونانية والرومانية نهر فيكوس أو أودورنيه القديم .

يقول بكنجهام خلال رحلته في العراق[٤] وكان قد وصل دلي عباس في ١٤ تموز سنة ١٨١٦ وقد أعترضه نهر ديالى عند هذه المدينة : " وجدنا في دلي عباس نهراً يجري على مقربة من جنوبي القرية ، ويسير نحو الجنوب الغربي ، ولم يكن هذا النهر ليعبر مخاضه في أي جزء منه ، وحتى في مثل هذا الوقت المتقدم من فصل الجفاف ، ولما كان هذا النهر شهيراً ، وهو يأتي في الدرجة الثانية بعد الزابين الأكبر والأصغر من الأنهار التي التقينا بها بعد عبورنا دجلة في الموصل، فقد يكون هو نهر فيسكوس أو اوردورنيه القديم ، الذي ذكره مؤلف كتاب (ذكريات) عن حملة هرقل ضد الفرس حين عبر بالتتابع نهر دجلة ونهري الزابين الأكبر والأصغر ونهراً ثالثاً يدعى تورنيه . ويستنتج بكنجهام من تشابه الأسماء ان هذا هو نفس نهر (تورنادوتوم) الذي ذكره بليني والذي ظن – من خلال حديثه عن انطاكيا – بأنه نهر "أوفيس" الذي أشار أليه زينفون ، وان سترابو يقول عنه انه يقع بين نهر دجلة وتورنادوتوم ، فهذا النهر الذي دعاه تافرنيه باسم "أودورن" ودانفيل باسم "اودرنيه" وزينفون باسم "فيسكوس" وبطليوس باسم "غورغوس" هو نهر واحد يحمل أسماء عديدة ، ولابد أن يكون هو لنهر ديالى الذي سماه بليني باسم "تورنادوتوم" وهو نفس نهر "تمورنيه" الذي عبره هرقل بعد أن أجتاز دجلة والزابين .

وقد وصف "ارستاغوراس" الطريق الملكي من "ساردیس" الى "سوسة" حسبما حفظه لنا هيرودتس ، فذكر نهراً رابعاً بعد أن عدد دجلة والزابين كأنهار ثلاثة لابد من عبورها خلال ذلك الطريق سماه "جنديس" وهذا هو النهر الشهير الذي كما تقول الاسطورة عاقبه كورش أثناء عبوره الى بابل لأن مياه ذلك النهر أغرقت أحد جياده المقدسة .

وذلك بتغيير اتجاهه ، وشق ٣٦٠ قناة مستقلة ليبدد مياهه ، وجعله ضعيفاً الى درجة أنه سيكون من الممكن حتى المرأة ان تعبره في المستقبل دون صعوبة، وبدون أن تبلل ركبتها .

ويرى آدمز ان هذه الرواية لايمكن قبولها ، وأن الأمر لا يعد إلا أن يكون وصفاً مجازياً لأعادة تنظيم أو توسيع شبكة الري . غير أن "ارستاغوراس" أو المؤرخ الذي حفظ تفصيلاته عن هذا الطريق قد خلط هذا النهر بنهر مندلي الذي يقع بعيداً الى الشرق في اقليم "سوسيانا" ففي هذا الأقليم راجت حكاية تقسيم كورش للنهر بالشكل الحقيقي المعروف آنذاك .

إلا أن هيرودتس يضع أوفيس في نقطة اسفل التقاء نهر جنديس بنهر دجلة على اعتبار ان جنديس هو اسم النهر الثالث الذي يأتي بعد عبوره نهر دجلة كما ذكرت ذلك ارستاغوراس .

قد يقال بعد هذا كله انه حتى إذا هذا النهر الثالث الذي يأتي عبوره دجلة هو نفس فسكوس الذي ذكره زينفون أو نهر جنديس الذي تحدث عنه ارستاغوراس ، أو نهر تورنادوم الذي عبره هيرودتس .

وقد يكون ديالى هو النهر المقصود بذلك كما يتفق على ذلك كل من دانفيل ورتل ، ولو ان معلوماتهما عنه لا تؤكد انهما يعلمان بوجود النهر ذاته في دلي عباس .[٧]

اما المؤرخون والبلدانيون العرب فقد اطلقوا على نهر ديالى تسميات عديدة منها : ديالى أو ديالا ، وتامرا ، والنهروان .

فنرى ابن رستة [٨] المتوفي سنة ٢٩٠ هـ مثلاً يخلط بين نهر ديالى والنهروان فهو حين يتحدث عن النهروان الذي يأخذ مياهه من دجلة عند سامراء، يقول : " ومخرج النهروان – ويقصد به هنا ديالى – من جبال أرمينية ويمر بباب صلوى ، ويسمى هناك تامرا ، ويستمد من القواطيل ، فاذا صار بباب كسرى يسمى النهروان " .

أي ان اعالي نهر ديالى عند ابن رستة تامرا ، اما اسفله فهو النهروان .

اما اليعقوبي [٩] المتوفي سنة ٢٨٤هـ فقد أطلق على نهر ديالى أسم "تامرا" وأعتبر مدينة النهروان أحد المدن التي تقع على قناة النهروان وليس على نهر ديالى .

وقال في معروض حديثه عن مدينة النهروان : " أنه بلد جليل قديم على نهر يأخذ من نهر يأتي من الجبل يقال له تامرا ، ثم يسقي بعده طساسيج من طساسيج السواد ، وتجري فيه المراكب العظام والسفن " .

ويقول ابن خرداذبة[١٠] المتوفي ٣٠٠هـ ان مخرج النهروان (ويعني به ديالى) من جبال أرمينية ، ويمر بباب صلوى ويسمى هناك تامرا ويستمد من القواطيل ، فاذا صار بباجسرى (قرب بعقوبة) سمى النهروان ، ويصب في دجلة أسفل جبل .

أي أنه ابن خرداذبة يتفق مع ابن رسته من ان الجزء الاعلى من نهر ديالى يسمى تامرا اما الجزء الاسفل منه فيسمى النهروان .

أما سهراب [١١] (٣٣٤هـ) فحين يتحدث عن القاطول الأعلى الذي يأخذ مياهه من دجلة عند سامراء فيقول أنه يمر الى المحمدية وعليه هناك جسر زوارق ثم يمر بعدها بقرى عامرة وضياع متصلة ثم يمر الى قرية يقال لها صولى وباعقوبا ، ويسمى هناك تامرا ثم الى باجسرى ويجيء الى الجسر المعروف بجسر النهروان ، ويعرف النهر هناك بالنهروان ثم يمر الى عبرتا ثم الى برزاطية ثم الى الشاذروان الأسفل وهذه قرى وضياع جليلة ، ثم يمر الى اسكاف بني الجنيد وهي مدينة في جانبين والنهر يشقها ، ثم يمر بين قرى متصلة وضياع مادة الى ان يصب في دجلة اسفل ماذرايا بشيء يسير في الجانب الشرقي.

ويحمل من النهروان نهر يقال له نهر ديالى ، أو له اسفل الجسر بميل بقرى وضياع ويصب في دجلة اسفل بغداد بثلاثة فراسخ .

اما مسعر بن المهلهل [١٢] (القرن الرابع الهجري) ، ففي خلال رحلته وهو يقطع طريق خراسان بعد مغادرته شهرزور يقول: ومنها الى خانقين يعترض نهر تامرا . أي ان نهر ديالى في جزءه الأعلى يسمى تامرا .

وجاء عند مؤرخ مجهول [١٣] (القرن الثالث الهجري) في معرض حديثه عن تقدم جيوش الدعوة العباسية من خراسان الى العراق يقول: أرسل أبو سلمه الخلال رسولاً من الكوفة المسمى أبو سرمد قال : فخرجت الى تلك البراري حتى عبرت تامرا وقدمت على قحطبة ، فدفعت اليه الكتاب ، وشخص قحطبة من حلوان الى قصر شيرين ثم خانقين وهو يريد الكوفة ، وقد بعث قحطبة الى تامرا من يأتيه بأخبار المخاوض ، فأتاه ذلك ، ولما اعتم شخص من خانقين الى تامرا ، وأظهر أنه يريد المدائن ، فلما أصبح أتت أبن هبيرة عيونه ، فخبرته أنه قد شخص وقطع تامرا ، وأنه يريد المدائن .

أما الأصطخري[١٤] المتوفي ٣٤٦ هـ فيقول عند حديثه عن مدينة النهروان: " أما مدينة النهروان فانها مدينة يشق نهر النهروان وسطها ، ونهر النهروان يفضي الى سواد بغداد ، فيما يسفل عن دار الخلافة الى اسكاف وغيرها من المدن والقرى .

فاذا جزت النهروان الى الدسكرة الى حد حلوان تصير كالبادية المتقطعة العمارة ، حتى تدور على تامرا وحدود شهرزور " غير ان بعض الجغرافيين العرب اعتبر ديالى هو النهروان نفسه ، حتى في اجزاءه العليا .

فنرى في مراصد الأطلاع حين يحدد موقع مندلي (البندنيجين) بأنها بلدة مشهورة باطراف النهروان[١٥] ، في حين يذكر ان بعقوبة راكبة على نهر ديالى من جانبه الغربي .[١٦]

ويتفق ياقوت في تحديد البندنيجين بأنها في طرف النهروان من ناحية الجبل. [١٧]

وعند أبي الفدا [١٨] : ان بعقوبة في أعلى النهروان .

ولعل اكثر من فصل في الحديث عن ديالى والنهروان من البلدانيين العرب ياقوت الحموي المتوفي ٦٢٦هـ ، وكان قد خرب النهروان في أيامه ، فيقول عن النهروان : "أنها ثلاثة نهروانات ، الأعلى ، والأوسط والأسفل .

وهو نهر مبتدؤه قرب تامرا أو حلوان ، فاني لا أحققه ، ولم أر أحداً ذكره، وهو الأن خراب ومدنه وقراه تلال ، يراها الناس بها والحيطان قائمة "

أي ان ياقوت هنا يعتبر النهروان هو ديالى حيث منابعة من حلوان .

ويضيف ياقوت اعتماداً على حمزة الاصفهاني : " ان النهروان يقبل من نواحي اذربيجان الى جانب العراق وادٍ جرار ، فيسقى قرى كثيرة ، ثم ينصب ما بقي منه في دجلة أسفل المدائن ، ولهذا النهر اسمان أحدهما فارسي والآخر سرياني ، فالفارسي جوران والسرياني تامرا فعرب الاسم الفارسي فقيل نهروان ، وقال ابن الكلبي : تامرا والنهروان ابنا جوخي حفر النهرين فنسبا اليهما " [١٩] .

وفي موضع آخر يقول ياقوت : ديالى : بفتح أوله وإمالة اللام ، نهر كبير بقرب بغداد ، وهو نهر بعقوبة الأعظم يجري في جنبها ، وهو الحد بين طريق خراسان والخالص ، وهو نهر تامراً بعينه " [٢٠] .

وفي موضع آخر في مادة (تامرا) يقول ياقوت : ان مخرج هذا النهر من جبال شهرزور والجبال المجاورة لها .

وتامرا والنهروان ابنا جرخي حفرا هذين النهرين ، فنسبا اليهما ، وتامرا وديالى اسم لنهر واحد .

ويستشهد ياقوت بشعر لعبيد الله بن الحر يذكر فيه تامرا [٢١] :

ويوماً بتامرا لو كنت شاهداً رأيت بتامرا دماؤهم تجري وأحضيت بشراً

يوم ذلك طعنة دوين التراقي فاستهلوا على بشر ولعل المستوفي المتوفي سنة (القرن الثامن هـ) يعطينا صورة اكثر وضوحاً ممن سبقه من البلدانيين ، كما أنه يجيب على الاشكال في اقتران اسم ديالى بالنهروان وتامرا .

فيقول : أن النهروان كان اسماً لنهر ديالى الذي يخرج من جبال كردستان، ويتألف من أقتران نهرين هما : شروان ويسمى في أسفله تيمرا ، ونهر حلوان وهو يمر الى قصر شيرين وخانقين ويصيران فوق بعقوبا نهر واحداً يصب في النهروان [٢٢] .

النهروان

لم يكن حوض نهر ديالى قديماً مقتصراً على روافد نهر ديالى وجداوله الحالية الباقية اليوم ، وإنما كان نطاق الزراعة في اقليم ديالى أوسع بكثير مما هو عليه اليوم ، ذلك أن قناة النهروان كان يسقى مساحات وساعة من منطقة ديالى ، لم يكن نهر ديالى بمقدوره ان يزودها وحده بالمياه .

فقد قام العراقيون القدماء – في عصور ما قبل الاسلام والعصر العباسي فيما بعد – بمشاريع ري عظيمة وجبارة لتغذية نهر ديالى وتزويده بمياه اضافية تنقل اليه من نهر دجلة ، وذلك لحل نقص المياه المزمنة في هذه المنطقة ، وتخليص منطقة بغداد من خطر الفيضان من ناحية أخرى ، فحفروا جدولاً كبيراً أطلق عليه النهروان ، يأخذ مياهه من دجلة عند مدينة سامراء بثلاثة مداخل رئيسة ، تتفرع من الضفة الشرقية لنهر دجلة (الضفة اليسرى) سميت بالقواطيل ويسير موازياً لنهر دجلة ، فسيقي معظم الاراضي المحصورة بين ضفة ديالى الغربية وضفة دجلة الشرقية ، بضمنها بغداد الشرقية ، حتى يصل الى جنوب الكوت .

وكان أجل هذه القواطيل وأعظمها شأناً وأعمرها شاطئاً ، هو القاطول المسمى " أبا الجند " الذي حفره الخليفة الرشيد ، وبنى له فيه قصراً يوم أقام هناك أبان حفره ، وقد سمي بهذا الأسم لكثرة ما كان يسقي من الأرضين ، وجعله لأرزاق جنده . (٢٣)

وكان فوق هذا القاطول قاطولاً آخراً حفر في الفترة الساسانية يطلق عليه بالقاطول الكسروي ، وهو ما يعرف حالياً بنهر الرزازي الذي يأخذ مياهه من دجلة شمال قصر المتوكل الأخير في سامراء ، ويتجه مجراه نحو الجنوب الشرقي مباشرة عبر المنطقة الغربية لنهر العظيم ، الى منطقة التقائه بنهر ديالى جنوب بعقوبة . ويتصل هذا جنوب تل الضلوعية بفرع ذي حجم مقارب ، أو حتى أكبر حجماً ، يجري شرقاً من مدخله على دجلة شمال أنحناء النهر انحناءاً كبيراً جنوبي سامراء.

والفرع الأخير – ويظهر أنه هو الذي يسميه ابن سرابيون نهر اليهودي – هو الوحيد من بين القواطيل الصغيرة الثلاث ظل باقياً الى حد كبير ، ويبدو ان ادخاله ضمن الانشاءات الاصلية تؤكده تواريخ الأبنية الساسانية والاسلامية المبكرة على طول ضفافه ، ولنهر اليهودي بدوره مدخل ثاني هو المأموني عند أبن سرابيون ، وهو فرع اكبر قطع دجلة جزءه الأعلى بحركته نحو الشمال .

أختفى القاطول الثالث من بين القواطيل الصغيرة الثلاث تماماً . وخلافاً للقاطولين الأخيرين اللذين يقطعان الأراضي المتموجة المنحدرة انحداراً تدريجياً رصيص الزمن الجيولوجي الثالث الذي تقوم عليها سامراء ، فان قاطول " أبو الجند " يجري عبر النهاية العليا من السهل الرسوبي الى الجنوب من ذلك قليلاً .

وتقدر طاقة المغذي (أي القاطول) بأنها كانت حوالي ٢٥٠ – ٣٠٠ م^{٣} بالثانية ، وبذلك توفرت زيادة كبيرة في المياه للمستوطنات في القسم الجنوبي من منطقة ديالى ، وان مساحة الارض التي كانت تزرع قد تصل أحياناً الى ٨٠,٠٠٠كم٢ اعتماداً على قنوات تجري مياهها سيحاً ، أي بقدر ضعف المساحة التي يمكن لنهر ديالى ان يوفر لها مياه الري تقريباً .

ولعل هذه الكمية من المياه استخدمت لأكمال حاجة ديالى لمياه الري . وبالطبع قد يكون بعض الفيض المتبقي من نهاية القاطول – النهروان في دجلة مرغوباً فيه للمحافظة على صلاحية القناة للملاحة (٢٤) .

وهناك فرع بديل سابق من نهر العظيم يتفرع من الجانب الأيسر لمجراه الحالي ، وبعد ان يتفرع ثانية الى فرعين يلتقي بجدول الخالص الحالي شمال بعقوبة .

وفي أيام (جونس ١٨٥٦ م) كان الفرع المتروك يعرف باسم (نهر راذان) مما يذكر بالمقاطعة العباسية الأدارية التي كانت تعرف باسم راذان .

وباختصار ، يظهر ان جزء من فائض ماء نهر العظيم كان يمر الى القاطوزل مباشرة ، وانه حتى ذلك الجزء قد يتوزع بوساطة قنوات وينظم بواسطة سداد غاطسة . وفي مثل هذه الأحوال يفترض بأن القاطول كان يعبر مروحة العظيم الرسوبية دون أعمال تفصيلية ، أو أخطار تحويل مهمة .

ويبدو أنه كان قد تم نقل مياه القاطول من الشاطئ الأيمن الى شاطئ نهر تامرا – ديالى الأيسر بأسلوب متشابه اساساً .

وعند نقطة الألتقاء جنوبي بعقوبة ، والتي لا تزال تظهر بالصور الفوتوغرافية الجوية ، يتصل الأثنان ، بدون أعمال سيطرة متداخلة على ما يبدو ، ثم يجري جنوباً لمسافة تقرب من ٣٠ كم ، وهناك عدد من القنوات الفرعية على الشاطئ الأيمن على طول هذا القسم من المجرى ، وكانت هذه كلها تقطع كتف تامرا الأقدم باتجاه الغرب لأرواء المنطقة التي تمتد على طول نهر دجلة ، وهي المنطقة التي بنيت عليها بغداد فيما بعد .

ولعل بعض هذه الأفرع كانت تربط بينها قنوات تغذية تجري بموازاة المجرى الأصلي ، ولكن عظم عرض المجرى ونمط ثنياته المواضع لقاعه الشرقي الاقصى يدل على ان معظم المياه التي يحملها كل من القاطول ، ومما يعرف الآن بديالى كانت تعبر جنوب هذا النهر الوحيد .

ولذا افترضنا ان رواية ابن سرابيون تنطبق أيضاً على أواخر الفترة الساسانية ، فان القناة الرئيسة قد وجهت الى الجنوب الشرقي جنوب مدينة النهروان الكبيرة (سفوة الحالية) بينما انسحب ما كان يعرف بديالى من شاطئه الأيمن كقناة فرعية متواضعة تروي المنطقة الممتدة على طول المجرى الاسفل الحالي .

وكانت القناة المغذية الرئيسة التي عرفت في العصور الاسلامية بقناة النهروان هي التي تقع جنوب مدينة النهروان فقط ، في حين ان موقع تامرا معروف بين تلك المدينة وبعقوبة .

اما القاطول الكسروي فهو ذلك الجزء من القناة المغذية الذي يجري بين بعقوبة ومدينة النهروان موجوداً منذ أواخر العهد الغرثي ، وربما كان بحاجة الى تظهير رواسيه او تعميقه في الوقت الذي وضع فيه مخطط القاطول .

وقد كشفت تنقيات مشروع حوض ديالى الاثاري عن بقاياه (أي السد الضخم أو القنطرة القريبة من اسكاف) المندثرة تحت ما يقابلها من الفترة الاسلامية التالية .

ويستدل على انشاء سلسلة كاملة من أمثلة هذا التوسع من الأختبار الاسلامية التي تضع مصب النهروان الأخير على مسافة بعيدة جنوب الكوت (حوالي ٤٠ كيلو متر جنوبي شرقي حدود المسح [٢٥] .

ولعل من أهم المشاكل الهندسية التي كانت تعترض مجرى النهروان ليكون موازياً لدجلة ، هو تقاطعه مع نهر العظيم وديالى ، لذلك فقد كان من جملة الأعمال التي كان يتطلبه مشروع النهروان تحويل مياه النهرين : العظيم وديالى ، بحيث لا يصبان بدجلة في مواقعها الحالية .

وقد عالج العراقيون القدماء ذلك بأنشاء سدين ضخمين من الحجر على المجريين المذكورين لتحويل مياههما عن اتجاهيهما الأصليين ، وكان ذلك في الموقع الذي يقطع فيه كل منهما سلسلة جبل حمرين ، ولا تزال آثار هذين السدين ماثلة للعيان ، تشاهدان في موقعي اختراقهما سلسلة جبال حمرين المذكورة .

وقد حولت مياه فيضان نهر العظيم من أمام السد الذي أقيم على النهر عند جبل حمرين الى بحيرة الشارع الواقعة جنوب شرقي سامراء ، فانشئ فيها خزان يمون جدول النهروان بالمياه في موسم الصيهود ، عندما يشح المياه في دجلة.

ونشاهد اليوم آثار سدين ضخمين على نهر العظيم في موقع اجتيازه سلسلة حمرين ، احدهما في مضيق جبل حمرين ، والثاني على بعد بضعة كيلو مترات جنوباً ، مما يدل على أن أحد السدين كان قد أنهار ، فانشئ سد آخر ليحل محله ، ولعل سبب انهيار السد الأصلي يرجع الى عدم صلاحية التربة التي انشئ عليها السد .

أما مياه فيضان نهر ديالى فقد حولت من أمام السد الذي أقيم على النهر عند جبل حمرين الى بحيرة الشويجة الواقعة شرقي مدينة الكوت ، وذلك عن طريق اتجاه مجرى نهر الروز الحالي .

وكان مياه النهرين العظيم وديالى تحول في موسم الصيف الى جداول الري المتفرعة من أمام السد لأرواء الأراضي الزراعية المجاورة ، وذلك عن طريق فتحات السدين ، تفتح وتغلق ببوابات خشبية خاصة [٢٦] .

وقد ذهب بعض الباحثين والمؤرخين الى ان النهروان كان يعبر فوق نهر ديالى ، استناداً الى آثار مجرى النهروان القديم لا تزال تشاهد وهي تتقاطع مع نهر ديالى الحالي في نقطة غير بعيدة من جنوب بعقوبة .

ومما ذكره المرحوم طه الهاشمي [٢٧] في كتابه " مفصل جغرافية العراق " ان النهروان كان يقطع ديالى في جوار بعقوبة فوق جسر من حجر ، وهو أمر قد يكون معقولاً ، خصوصاً وأن مجرى النهروان أعلى من مجرى ديالى ، ولازالت بقاياه الى الوقت الحاضر ، وهو لا يبعد عن حافة ديالى أكثر من كيلو متر واحد .

غير ان الدكتور أحمد سوسة [٢٨] – المعروف بباعه الطويل في شؤون الري – لا يتفق مع رأي الهاشمي لأسباب فنية واضحة ، وهي أن تصريف نهر ديالى يصل في بعض الفيضانات الى حوالي ٣٥٠٠ متر مكعب في الثانية ، كما حدث فعلاً في فيضان عام ١٩٤٦ ، وليس من السهل حتى في عصرنا هذا إقامة مثل هذا الجسر لأمرار مثل هذا التصريف منه .

وفضلاً عن ذلك ، فلو كان قد انشيء مثل هذا الجسر الضخم الذي يجب ان يستوعب كل التصريف المذكور لما اغفل ذكره المؤرخون ولكان بقي له بعض الآثار في أي حال من الأحوال .

هذا ومن الجدير بالذكر ان النهروان يعتبر أوسع جدول عرفه العالم ، ولعله أطول وأكبر الجداول الأصطناعية المعروفة في العالم حتى الآن ، وإذا لاحظنا ان عرضه في بعض اقسامه يصل الى حد المائة والعشرين متراً ، وعمقه في بعض الأقسام يبلغ أكثر من عشرة أمتار ، اتضحت لنا ضخامة هذا المشروع وأهميته ، فلا عجب أذن إذ قال ديلكوكس [٢٩] : " ان النهروان كان يؤثر تأثيراً محسوساً في موسم الفيضان ، عندما كان يسحب أقصى استيعابه للمياه " وقوله أيضاً : " انه لا يوجد جدول سواء كان في مصر أو في الهند يمكن أن يضاهي النهروان في حجمه ، فان أوسع جدول في مصر لا يتجاوز عرضه الستين متراً ، وعمقه العشرة أمتار " .

وقد أعطانا السترنج [٣٠] ــ اعتماداً على المصادر العربية الاسلامية ــ تفاصيل كثيرة عن الأراضي والقرى والمدن التي يمر بها النهروان وديالى في العصر العباسي فيذكر ان النهروان بعد أن يغادر منطقة سامراء يمر بمدينة (طفر) وقد زارها ياقوت (القرن السابع الهجري) ووصفها " بانها قاع موحش ليس به ماء ولا مرعى ، بين بعقوبة ودقوقا " [٣١] وقد سلكه ياقوت مرة من بغداد الى اربل فلم ير فيه ساكن ، ولا أثر طارق ، وقال : ان دليله يستقبل الجدي حتى أصبح وقد قطعه".

وعلى أربعة فراسخ أسفل التقاء آخر هذه القواطيل الثلاثة . والنهروان مدينة صولي أو صلوى ، وتسمى أيضاً باب صلوى أو باصلوى . واسفل منها مدينة باعقوبا على عشرة فراسخ شمال بغداد ، وهي مدينة من طسوج النهروان الأعلى، وعند بعقوبة يعرف القاطول الكبير بـ ((تامرا)) ويبقى بهذا الأسم حتى يصل باجسرا ، وهي وسط طسوج عامر ، تحف به النخيل ، يحمل من يمينه تامرا نهر يقال له الخالص ، ويصب في دجلة عند البردان شمال بغداد . ويحمل من الخالص انهار كثيرة تسقي بغداد الشرقية .

أما جسر النهروان ويقطعه طريق خراسان الذاهب من بغداد ، ويحمل هنا من يمين النهروان نهر يقال له نهر بين يصب في دجلة عند كلواذى ، ويتفرع من هذا النهر آنهاراً كثيرة تسقي المحلات السفلى في بغداد الشرقية " ويحمل من النهروان نهر يقال له نهر ديالى ، أوله أسفل الجسر بميل ، يمر بقرى وضياع ، ويصب في دجلة اسفل بغداد بثلاثة فراسخ ، ومن جنوب مدينة جسر النهروان ، يعرف النهر باسم النهروان ، ثم يمر الى الشاذروان الأعلى ، ثم الى جسر بوران (زوجة المأمون) وأسفل جسر بوران برزاطية ، ثم يمر الى مدينة عبرتا .

وقد ذكر ياقوت [٣٢] : أنها اسم ارامي ، وفيها سوق عامر ، ثم الى الشاذروان الأسفل ، ثم يمر الى اسكاف بني الجنيد ، وهي مدينة من جانبين والنهر يشقها .

ويمر النهروان بعد اسكاف بين الجنيد بنحو ستين ميلاً بين قرى متصلة وضياع مادة ، الى ان يصب في دجلة اسفل ماذرايا بشيء يسير ، وماذرايا جنوب (جبل) وفوق المبارك ، التي بازاء مدينة نهر سابس ، وكانت في زمن ياقوت خراباً ، ولم يبق لأسمها أثر في الخارطة الآن ، على أنها قد كانت اسفل كوت العمارة ، حيث يبتعد دجلة عن شط الحي .

وهذه الأقسام الثلاثة للنهروان (أي القاطول وتامرا والنهروان) مع فروعه الثلاثة (الخالص ونهر بين وديالى) التي تعود مياهها الى دجلة ، بعد ان تسقي نواحي بغداد الشرقية ، توضح ما أورده ابن سرابيون عن الشبكة المائية المعقدة ، فالأسماء التي أطلقها عليها لا توافق ما صارت اليه بعد زمنه ، فأن نظرة واحدة إلى الخارطة الحديثة ترينا أن النهروان البالغ طوله مئتي ميل ، كانت تجتمع فيه مياه الجداول ومخارجها من الجبال الفارسية .

ولولا الأيسر لدجلة ، فقسم تامرا من النهروان كان في مبدئه جدولاً من هذه الجداول .

فقد ذكر ياقوت : أنه " خيف أن ينزل من الأرض الصخرية الى الترابية فيحفرها، ففرش سبعة فراسخ وسيق على ذلك الفرش سبعة أنهار ، كل نهر منها لكورة من كور بغداد الشرقية ، وكان الخالص وديالى على ما ذكره فرعين لتامرا (وعلى كل حال فان الخالص الذي ذكره البلدانيون العرب ليس بالنهر المعروف بالخالص اليوم) إذ ان النهر الحالي يجري على مقربة من شمال غربي بعقوبة ، والخالص في أيام ياقوت اسم كورة في شمال طريق خراسان ، وينتهي أحد أطرافها الى أسوار بغداد الشرقية [٣٣] .

وفي المئة الثالثة جعل ابن رسته وابن خرداذبة النهروان اسم نهر يأتي من الجبال ، ويصب في القاطول عند صلوى ، وذكر المستوفي في المئة الثامنة للهجرة ان النهروان كان أسماً لنهر ديالى الذي يخرج من جبال كردستان ، ويتألف من اقتران نهرين هما شروان ، ويسمى في اسفله تيمرا ، ونهر حلوان وهو يمر الى قصر شيرين وخانقين ، ويصيران فوق بعقوبة نهراً واحداً يصب في النهروان.

اما بلدة النهروان المعروفة أيضاً بجسر النهروان ، فهي أول مرحلة في طريق خراسان من بغداد .

وقد وصف ابن رسته المتوفي ٢٩٠ هـ بلدة النهروان بأنها مدينة عامرة يشقها نهرا لنهروان بنصفين في وسطها ، ولمكاتب المستوفي في المئة الثامنة كانت بلدة النهروان خراباً ، لأن طريق خراسان قد عدل عنها واتجه شمالاً ماراً بباعقوبا ، وظلت تلك البقعة الخصبة هناك حتى أيامه تعرف بطسوج طريق بعقوبا على ماذكره المستوفي اولى مدنه [٣٤] .

وقد شاهد المقدسي [٣٥] المتوفي ٣٧٥هـ النهروان أيام العمارة ، وقال : " أن النهروانات تلقى دجلة تحت بغداد ، فاذا جاوزت واسط تبطحت وصعب بسلوكها الى تخوم البصرة ، والسفن فيها أبداً شبالاً وزقافاً ، ولهم في لك رفق الناس ببغداد ، يهبون ويجيئون ويعبرون في السفن ، وترى لهم جلبة وضوضاء ، وثلاث طيب بغداد في لك الشط " .

وفي الوقت الي أصبحت فيه الأراضي الواقعة أعلى بغداد ، والتي كانت تأخذ مياهها من القاطول الكسروي وتامرا – ديالى خلال معظم العهود الأسلامية قاحلة، لاماء فيها أيام ياقوت الحموي ، فأن المنطقة الأخرى التي بقيت مستوطنة من حوض ديالى ، هذا الجزء الذي يقع في أقصى الشمال من وادي ديالى ، وهي تعتمد على شبكة الترع التي تتفرع من لحف افجيج ديالى في جبل حمرين ، وهي تشبه ترع الأزمنة الحديثة ، سوى ان الاقسام المستعملة منها آنذاك كانت أقصر ، فقد كان جدول الروز يمر في براز الروز (بلدروز) ثم يختفي أو يتسرب الى هور الشبيكة في جنوب البلدة ، أما ترعتي الهارونية وشهرابان فلعلها كانت تحتفي عند مسافة غير بعيدة عن هاتين البلدتين .

أما ترعة خراسان (خريسان) أو جلولاء – إن لم يكن هذا الأسم قد تبدل في حينه- فان جبايات الضرائب تدل على انها كانت فيما يبدو تروي منطقة أوسع مما ترويه أية ترعة أخرى ، غير أنها كانت تنتهي بعد مسافة قصيرة جنوبي بعقوبة، دون أن تصل القسم الجنوبي من سهول ديالى [٣٦] .

اما ترعة الخالص التي تتفرع من الضفة اليمنى من ديالى وتروي الأراضي الواقعة في شمال النهر ، وشماليه الغربي وغربيه ، ولعلها كانت تصل الى بلدة الخالص الحالية ، فأن (آدميز) يرى من الصعوبة تقديم تفسير نهائي للانتقال الظاهر في موقع المجرى المائي المسمى جدول الخالص ، غير أنه يمكن اقتراح نتيجة مقبولة ، فقد كان اسم الخالص يطلق في أوائل العهود العباسية .

بثوق النهروان وانهيار سد ديالى

واجهت انجازات الري العظيمة التي قام بها الخلفاء العباسيين الأوائل تدميراً وتخريباً متعمداً ، واهمالاً قاسياً في القرن الرابع الهجري وما بعده ، ذلك بسبب تسلط العناصر الأجنبية على مقاليد الخلافة العباسية في فترة امرة الأمراء ، وما أعقبه من التسلط البويهي الفارسي ، والسلجوقي التركي فيما بعد .

ويتضح ذلك من البثق المتعمد الذي احدثه ابن رائق (أمير الأمراء) في النهروان سنة ٣٤٦هـ في محاولة فاشلة للدفاع عن امارته امام تقدم بحكيم التركي من واسط الى بغداد [٣٧] .

وبتحويل النهروان الى أسافل ديالى واجهت المنطقة الكثيفة السكان مشكلة شحت الماء مما لم يكن له حل سوى الهجرة المؤقتة .

وقد انعكست هذه الكارثة على بغداد ، حيث ندرت الحنطة ، ومما زاد الأمر سوءاً المشاجرات التي حدثت بين الجند والاتراك والدليم .

وفي سنة ٣٣٣هـ أفرط الغلاء حتى عدم الناس الخبز البتة ، وأكل الناس الموتى والحشيش والميتة والجيف [٣٨] .

وبعد عرشين سنة انعدمت خلالها الزراعة ، استطاع معز الدولة ان يسد البثوق، غير ان بثوقاً أخرى حدثت ، ورافقها أخلاء جديد للاراضي [٣٩] ، وكان النهروان يختلف عن الترع الصغيرة من حيث ان الدولة هي المسؤولة عن

أهمال العناية به ، مما أدى الى ترك الزراعة وهجرة السكان من مناطق كانت من أعمر المناطق بيد الخلافة .

وقد وصف ياقوت[٤٠] (حوالي ٦٢١هـ) بذلاقة النتائج النهائية بقوله ك " وهاتان الناحيتان – أي اسكاف في اسافل النهروان – الآن خراباً بخراب النهروان منذ أيام الملوك السلجوقية ، كما قد انسد النهروان واشتغل الملوك عن اصلاحه وحفره باختلافهم وتطرقها عساكرهم ، فخربت الكورة باجمعها " .

وقبل حدوث هذا بقرنين وصف مسكويه [٤١] الوضع العام لعملية التدهور العام الذي وصل أوجه على عهد السلاجقة ، حين أقطع معز الدولة اكثر السواد لجنده .

وقد حدث في أوائل القرن الرابع الهجري حادث خطير كان له أثر بارز في تطور فيضان دجلة وازدياد خطورته بالنسبة الى مدينة بغداد وان هذا الحادث هو أنهيار السد الذي كان قد اقامه الأقدمون على نهر ديالى عند مضيق جبل حمرين بغية أفساح المجال لمرور جدول النهروان في امتداده بين سامراء والكوت[٤٢] ، فحولوا مياه الفيضان من أمام السد الى أهدار المريجة شرقي نهر ديالى ومنها الى دجلة جنوب مدينة الكوت عن طريق هور الشويجة . وكان من نتائج هذا الأنهيار ان عاد نهر ديالى الى مجراه الأصلي الذي كان يسير فيه قبل أنشاء السد وهو مجراه الحالي الذي يصب جنوب بغداد ، فصارت مياه فيضانات نهر ديالى تتجمع في حوض نهر دجلة جنوب بغداد ، فتزيد في ارتفاع منسوب مياهه أمام مدينة بغداد شمالاً وتعميق جريانه . وهكذا فقد أصبحت بغداد منقادة بحكم الضرورة لمراقبة حركات فيضان نهر ديالى بالاضافة الى حركات فيضان دجلة .

ويستدل من سجل الحوادث التاريخية التي وصلت الينا من ذلك العهد . على ان احكام هذا الدور الجديد نصبوا مقياس على نهر ديالى ، وكان ذلك في بعقوبا على الأرجح ، وأخذوا يسجلون ارتفاعات مناسيب مياه هذا النهر علاوة على نهر دجلة في مواسم الفيضان .

وبهذا تبدأ المرحلة الثانية في تطور حالة الفيضان بالنسبة الى مدينة بغداد ، المرحلة التي يمكن تحديدها بالفترة بين (سنة ٣٥٠هـ وسنة ٥٥٠هـ) على وجه التقريب ، حيث أصبحت المدينة بعد انهيار سد ديالى مهددة بخطر فيضان ثلاثة أنهر : الفرات في الجانب الغربي ، ودجلة – وديالى في الجانب الشرقي .

وكان نهر ديالى – كما ذكرنا سابقاً – يعرف في العصر العباسي باسم (تامرا) اما تسمية نهر ديالى فكانت تطلق على جدول بهذا الاسم يتفرع من الجانب الغربي من النهروان وينتهي الى جوار نهر دجلة جنوب بغداد ، إلا أنه بعد أنهيار سد ديالى في جبل حمرين ، وانقطاع المياه عن مجرى النهروان ، عاد النهر يسيل في مجراه القديم الذي كان يسلكه قبل انشاء مشروع النهروان ، وصار يعرف باسم ديالى نسبة الى جدول ديالى الذي كان يأخذ من النهروان وينتهي الى دجلة جنوب بغداد .

ولمعالجة الوضع انشيء سد بنائي على نهر ديالى لتحويل مياه نهر ديالى الى النهروان في قسميه الأسفل ، وكان يعرف هذا السد باسم (سد السهلية) .

وقد جرت محاولات لأعادة أنشاء هذا السد في عهد مدحت باشا (١٢٨٥هـ/١٨٦٨م) إلا ان محاولته هذه فشلت .

وقد اقترح (ويلكوكس) في جملة مشاريعه التي قدمها بعد ذلك الى اعادة انشاء هذا السد لأحياء القسم الأسفل من النهروان ، على ان تحول مياه فيضان ديالى الى المجرى القديم الذي كان يجري في اتجاه مجرى جدول الروز الحالي الى جنوب الكوت ، إلا أنه لم يؤخذ بهذا الاقتراح [٤٣] .

ولعل أول ذكر ورد لفيضان ديالى بعد انهيار السد في جبل حمرين كان فيما رواه ابن الجوزي عن حادث فيضان دجلة (سنة ٣٢٧هـ/٩٧٨م) قال : " وفي شهر وردت الحدود العظيمة بتامرا ، فقلعت سكر السهلية ، وتناهت زيادة دجلة حتى انتهت الى احدى وعشرين ذراعاً ، وانفجر بالزاهر من الجانب الشرقي بثق غرق الدور والشوارع ، وانفجر بثق من الخندق (الخندق الطاهري) غرق مقابر باب التين وقطيعة أم جعفر ، وخرج سكان الدور الشارعة على دجلة منها ، وغار الماء من آبارها وبلاليعها ، وانهم الناس نفوسهم خوفاً من غرق البلد كله ، ثم نقص الماء " [٤٤] .

ويستنتج من ذلك ان مياه فيضان ديالى زادت زيادة كبيرة فقلعت سكر السهلية الذي مر ذكره ، وأخذت طريقها لتنصيب في نهر دجلة جنوب بغداد ، الأمر الذي أدى الى تجمع المياه في حوض نهر دجلة ، وهو في حالة فيضان ايضاً ، فارتفع منسوب المياه أمام بغداد ، حتى بلغ ٢١ ذراعاً كما تقدم فغرقت المدينة في جانبيها [٤٥] .

وبعد مرور حوالي نصف قرن حدث فيضان شديد فطغى نهرا دجلة وديالى في وقت واحد سنة ٤٥٤هـ ، وقد تميز هذا الفيضان بطول أمده ، فبدأ في ١٧ آذار من سنة ١٠٦٢م ، واستمر ثمانين يوماً دون انقطاع . وقد بلغت زيادة نهر دجلة احدى وعشرين ذراعاً ، وزيادة نهر ديالى اثنين وعشرين ذراعاً وكسراً ، فغرقت عدة اماكن من المدينة .

وقد أقتصر الغرق على الجانب الشرقي من المدينة ، ولم يحدث ضرر ما في الجانب المقابل على ما يظهر [٤٦] .

ففي حوادث سنة ٤٥٤ هـ يذكر ابن الجوزي حول الفيضان المذكور مايلي: " في ربيع الأول وكان ذلك في السابع عشر من آذار ورد سيل شديد ليلاً ونهاراً ، فوقف الماء في الدروب ، وسقطت منه الحيطان ، واتصل المطر والغيم بقية آذار وجمع نيسان ، حتى لم يجد يوم ذاك .. وزادت دجلة فبلغت الزيادة أحدى وعشرين ذراعاً ، ورمت عدة دور ، وعملت السكور .. وزادت تامرا اثنين وعشرين ذراعاً وكسراً ، وتفجرت منه البثوق ، ودارت الماء من جلولاء وتامرا على الوحش فحصرها ، فلم يكن لها مسلك ، فكان أهل السواد يسبحون فيأخذون بأيديهم للواحد منهم في اليوم مائتي رطل لحماً " [٤٧] .

ويرى الدكتور أحمد سوسة [٤٨] ان مدينة بغداد مرت بثلاث مراحل فيضانية خلال فترة العصر العباسي بين سنة ١٤٩ هـ و ٦٥٦هـ ، أي خلال مدة حوالي خمسمائة عام ، فمرت المرحلة الأولى التي يمكن تحديدها بالقرنين الأولين

من تاريخها بين سنة ١٥٠ هـ و ٣٥٠هـ دون ان تتعرض بغداد الى خطر كبير من جراء الفيضان ، ويرجع سبب ذلك الى منشآت الري التي المعنا اليها فيما تقدم والتي لها أثر كبير في السيطرة على مياه الفيضان ، حيث كانت مياه فيضان ديالى تجري أمام السد عند جبل حمرين لتصب في دجلة جنوب مدينة الكوت الحالية ، عن طريق منخفضات المريجة الحالية ، وهو الشويجة الحالي . كما ان مياه فيضان نهر العظيم كانت تجري من أمام سد العظيم عند جبل حمرين الى بحيرة الشارع ، حيث كانت تخزن فيها مياه الفيضان لتموين جدول النهروان بها في موسم شح المياه.

وفضلاً عن ذلك كان (سد نمرود) عند مدينة سامراء الذي يغذي النهروان على دجلة يساعد على تحويل كمية غير قليلة من المياه الى جدول النهروان الواسع في الجانب الشرقي ، والى جدول الاسحاقي ودجيل في الجانب الغربي من النهر ، وفوق كل ذلك كانت مياه فيضان دجلة التي تصل الى بغداد تحول من شمال المدينة في الجانب الشرقي ، فتجري في الوادي الطبيعي من خلف ضفاف ذلك الجانب ، وتصب في النهر جنوب المدينة عن طريق المنطقة التي تكون اليوم محلات البتاويين .

وقد دخلت المرحلة الثانية بعد منتصف القرن الرابع الهجري ، وكانت ذلك بعد انهيار السد على نهر ديالى عند جبل حمرين ، الأمر الذي أدى الى رجوع مياه فيضان ديالى الى المجرى الأصلي الذي يصب في نهر دجلة جنوب بغداد ، فزاد أنضمام تلك المياه الى نهر دجلة في خطورة فيضان دجلة على الجانب الشرقي من المدينة .

وقد استمر هذا الوضع حوالي قرنين فيما بين سنة ٣٥٠ هـ و ٥٥٠هـ أنشأ خلالها سور المدينة الشرقية على عهد الخليفتين المستظهر بالله والمسترشد[٤٩].

غير أن هذا السور لم يضمن الحماية الكاملة للمدينة ، ففي سنة ٦٥٤ هـ - ايام الخليفة المستعصم – حدث فيضان مدمر غرقت بغداد بكاملها ، في الوقت الذي كان فيه هولاكو يتقدم من همذان نحو بغداد .

فيروي لنا رشيد الدين فضل الله – مؤرخ تاريخ وخمسين وستمائة ، حدث سيل عظيم اغرق بغداد لدرجة أن الطبقة العليا من المنازل هناك غرقت في الماء واختفت تماماً ، وقد استمر انهمار السيل في تلك الديار خمسين يوماً ، ثم بدأ في النقصان . وكان من نتيجة ذلك ، أن بقيت نصف أراضي العراق خراباً يباباً ، ولايزال أهالي بغداد حتى اليوم (أي أيام رشيد الدين المتوفي سنة ٧١٨هـ) يذكرون الغرق المستعصمي " [٥٠] .

الهوامش

١- طه باقر : مقدمة في حضارة وادي الرافدين : ٥٥ .

٢- اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين : ٥٢ .

٣- آدمز ، تاريخ الاستيطان في سهول ديالى : ١٤٥ .
٤- بكنجهام ، رحلته في العراق : ١٧٠ – ١٧٤ .
٥- المصدر السابق : ١٧٠ – ١٧٤ .
٦- آدمز : سهول ديالى : ٢٠١ – ٢٠٤ .
٧- بكنجهام ، رحلته ، ١٧٥ .
٨- الاعلاق النفسية ، ٩٠ .
٩- البلدان ، ٢٦٩ .
١٠- المسالك والممالك ، ١٧٤ .
١١- عجائب الأقاليم ، ١٢٧ – ١٢٨ .
١٢- مسعر ، الرسالة الثانية ، ٢٠ .
١٣- مؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، ٣٦٥-٣٦٦ .
١٤- المسالك والممالك ، ٦٠ – ٦١ .
١٥- ابن عبد الحق ، مراصد ، ج١ ، ٢٢٥ .
١٦- المصدر السابق ، ج١ ، ٢٠٧ .
١٧- معجم البلدان ، ج١ ، ٤٩٩ .
١٨- تقويم البلدان ، ٢٩٤ .
١٩- معجم البلدان ج٥ ، ٣٢٤ –٣٢٧ .
٢٠- المصدر السابق ، ج٢ ، ٤٩٥ .
٢١- المصدر السابق ، ج٢ ، ٧ .
٢٢- لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ٨٥ .
نقلاً عن ابن المستوفي (الكتاب بالفارسية)
٢٣- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ٢٩٧ ، وأنظر كذلك : سهراب ، عجائب الاقاليم ، ١٢٧-١٢٨ ، والقاطول عند ياقوت ، هو القطع ، تقول قطلته أي قطعته ، والقطيل المقطول المقطوع .
٢٤- آدمز ، تاريخ الاستيطان في سهول ديالى ، ٢٥٣ – ٢٥٦ .
٢٥- المصدر السابق ، ٢٥٧ – ٢٦٢ .
٢٦- احمد سوسة ، فيضانات بغداد ، ج١ ، ٢٦٠ – ٢٦٣ .
٢٧- العميد الركن طه الهاشمي ، المفصل ، ٢٥٢ .
٢٨- احمد سوسة ، فيضانات بغداد ، ج١ ، ٢٦٢ – ٢٦٣ .
٢٩- المصدر السابق ، ج١ ، ١٦٠ .
٣٠- لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ٨٤ – ٨٥ .
٣١- ياقوت ، معجم البلدان (مادة : طفر)
٣٢- معجم البلدان (مادة: عبرتا)
٣٣- سيرد الحديث عن الخالص في موضع آخر
٣٤- لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ٨٥ .
٣٥- المقدسي ، احسن التقاسيم ، ١٢٤ .
٣٦- آدمز ، تاريخ الاستيطان في سهول ديالى ، ٣٤٨-٣٥٢ .

٣٧- مسكويه ، تجارب الأمم ، ج١ ، ٣٩٤ .
٣٨- المصدرالسابق ، ج٢ ، ٩٥-٩٦ .
٣٩- المصدر السابق
٤٠- معجم البلدان (مادة: اسكاف)
٤١- تجارب الأمم ، ج٢ ، ٩٦ – ٩٩ .
٤٢- احمد سوسة ، فيضانات بغداد ، ج١ ، ٢٩٥ .
٤٣- المصدر السابق ، ج١ ، ٢٩٦ – ٢٩٧ .
٤٤- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ٨٧
*- الذراع : الذراع السوداء العباسية كانت تساوي ٥٤,٠٤سم ، وهي أربعة وعشرين أصبعاً والتي استحدثت في عهد المأمون العباسي كان طولها بدلالة قياس النيل في جزيرة الروضة ٥٤,٠٤ .
(فالترهنتس / المكابيل والموازين : ٨٣ – ٨٨)
٤٥- احمد سوسة ، فيضانات بغداد ، ج١ ، ٢٩٧ .
٤٦- المصدر السابق ، ج١ ، ٢٩٨ – ٢٩٩ .
٤٧- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٨ ، ٢٢٥ .
٤٨- احمد سوسة ، فيضانات بغداد ، ج١ ، ٣٣٦-٣٣٨ .
٤٩- المستظهر بالله ، أبو العباس احمد بن المقتدي بامر الله (٤٨٧هـ/٥١٢هـ)
المسترشد بالله، ابو المنصور الفضل بن المستظهر بالله (٥١٢هـ/٥٢٩هـ)
٥٠- رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ ، مجلد ٢ ، ج١ ، ٢٦٢ .

المصادر والمراجع

الاصطخري ، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (القرن الرابع)
١- المسالك والممالك ، (تحقيق محمد جابر عبد العال) القاهرة ١٩٥٨

أبو الفدا ، اسماعيل بن علي صاحب هما (٧٣٢)
٢- تقويم البلدان ، (ط ، باريس ١٨٤٠)
ابن الجودي ، أبو الفرج ، عبد الرحمن بن علي القريشي (٥٩٧هـ)
٣- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم
(حيدر آباد – الركن ١٩٣٨ – ١٩٣٩)
ابن حوقل ابو القاسم بن حوقل النصيبي (القرن الرابع)
٤- المسالك والممالك ، (ط. بيروت)
ابن خرداذبة ، عبد الله بن عبد الله (في حدود ٣٠٠هـ)
٥- المسالك والممالك
تحقيق دي غويه (ط. ليدن ١٨٨٩)
ابن رسته ، أبو علي احمد بن عمر (بعد سنة ٢٩٠هـ)
٦- الأعلاف النفيسة
تحقيق دي غويه (ليدن ١٨٩١)
ابن عبد الحق ، عبد المؤمن : البغدادي (٧٣٩هـ)
٧- مراصد الطلاع
تحقيق : البجاوي : القاهرة ١٩٥٤
سهراب (٣٣٤هـ)
٨- عجائب الاقاليم السبعة
(ط. أوربية ١٩٢٩)
مسعر ، أبو دلف بن مهلهل الخزرجي (القرن الرابع)
٩- الرسالة الثانية
تحقيق : بطرس لقانوف وانس خالدوف (موسكو ١٩٦٠)
مسكويه ، ابو علي ، احمد بن محمد (٤٢١هـ)
١٠- تجارب الأمم
تحقيق : أموروز (القاهرة ١٩١٥)
المقدسي ، شمس الدين محمد المعروف بالبشاري (٣٨٧هـ)
١١- أحسن التقاسيم (ليدن ١٩٠٩)
مؤلف مجهول (القرن الثالث)
١٢- آخبار الدولة العباسية
تحقيق : عبد العزيز الدوري (بيروت ١٩٧١)
ياقوت ، شهاب الدين : أبو عبد الله الحموي (٦٢٦هـ)
١٣- معجم البلدان (دار صادر-بيروت)
اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب المعروف بابن واضح (٢٨٤هـ)
١٤- كتاب البلدان (ليدن ١٨٩١)
المراجع الحديثة :
أحمد سوسة
١٥- فيضانات بغداد (بغداد ١٩٦٣)

آدمز ، روبرت ماك
١٦- أطراف بغداد أمر تاريخ الاستيطان في سهول ديالى
ترجمة : صالح أحمد العلي وآخرون (المجمع العلمي العراقي ١٩٨٤)
أوبنهايم ، ليو
١٧- بلاد ما بين النهرين
ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق (بغداد ١٩٨١)
بكنجهام ، جيمس
١٨- رحلته (رحلتي الى العراق ١٨١٦)
ترجمة سليم التكريتي بغداد ١٩٦٨
طه باقر
١٩- مقدمته في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد ١٩٧٣)
طه الهاشمي
٢٠- مفصل جغرافية العراق
لسترنج ، كي
٢١- بلدان الخلافة الشرقية
ترجمة بشير فرنسيس – كوركيس عواد (بغداد ١٩٥٤)